فائت أشعار الخليع

مصطفى الحدري

نشرت أشعار الخليع حسين بن الضحاك في دار الثقافة في بيروت سنة ١٩٦٠ م وهي نصوص جمعها وحققها الاستاذ عبد الستار أحمد فراج أحسن الله اليه .

والآن بعدما غبر على نشر صنيعه ثمان وعشرون سنة يمكن أن أنشر في هذه المقالة تعقيبات على عمله ، ولن ينقص ذلك من قيمة الجهد الذي بذله .

وإن طبيعة الدواوين التي تجمع نصوصها جمعا تقتضي أن يزاد عليها كلما نشرت كتب أخرى من تراثنا العظيم ، اذ تجود علينا بين الفينة والاخرى بنص أو أكثر مما نحن في سبيل جمعه وتحقيقه . ولا أخفي أنني قد أفدت في هذه المقالة من كتابين ظهرا عن مجمع اللغة العربية في دمشق هما قطب السرور للرقيق النديم ، والمحب والمحبوب للسري الرفاء ، اذ كان منهما أكثر النصوص الجديدة التي استدركتها من شعر الخليع . وعلى كل حال فان هذه المقالة تقع في أربعة أقسام . الأول حديث عن الخليع والخلعاء ، والثاني روايات أخرى لنصوص أثبتها الاستاذ فراج ، والثالث هو النصوص الشعرية التي فاته اثباتها ، والرابع لأخبار الخليع ورواياته .

عرف الحسين بن الضحاك بلقب الخليع ، ولم يلقب وحده بهذا اللقب ، وانما كان يشركه فيه عدد من الشعراء . فاذا ما جاء في كتب التراث شيء عن الخليع أو للخليع ـ ولم يذكر أنه الحسين بن الضحاك على وجه التحديد ـ أصبحت نسبة ذلك اليه مسألة احتمال لا يثبت اذا لم يؤيد بقرينة . ومن هنا فان بعض ما جمعه فراج ، وبعض ما جمعته أنا ، قد يكون من شعر خليع آخر غير صاحبنا . وقد عرفت من الخلعاء خمسة شعراء :

الأول : هو الخليع بن زفر العطاردي التميمي . وقد ذكره الآمدي في المؤتلف والمختلف ص ١٦٢ ويبدو أن الخليع اسم له وليس لقبا .

والثاني : هو صاحبنا .

والثالث : هو الخليع الأصغر ، محمد بن أحمد الرقي ، كان شاعرا مذكورا من شعراء ديار مضر . وينتسب الى عبيد الله بن قيس الرقيات ، فهو قرشي كما ترى . وقد توفي سنة ٢٨٠ هـ أو بعدها فيما يقول المرزباني في «معجم الشعراء» ص ٤٥٢ والقفطي في كتابه الذي عنوانه «المحمدون» من الشعراء ص ١ ـ ٢ ويبدو لي أنه هو الخليع القرشي الذي يروي الصولي المتوفّى سنة ٣٣٦ هـ عن رجل ، عنه ، في أخبار أبي تمام ص ٢٤٣ وسترى تفصيل هذه المسألة بعد قليل .

والرابع : هو الخليع الشامي الذي ذكره الآمدي والثعالبي . ومن الطريف أن يغيب اسمه عن الثعالبي ، لأن المعلومات التي يوردها عنه معلومات شفوية نقلها عن أبي بكر الخوارزمي . ومن هذه المعلومات ، أن هذا الخليع الشامي قد أدرك البحتري المتوفى سنة ٢٨٤ هـ وبقي الى أيام سيف الدولة فانخرط في سلك شعرائه . وقد رآه أبو بكر في حلب (انظر يتيمة الدهر تح د . مفيد قمحية ١/٣٣٣ ـ ٣٣٤) ، ومن المعروف أن أبا بكر قد سكن احدى قرى حلب في أيام سيف الدولة .

وسيف الدولة تملك مدينة حلب سنة ٣٣٣ هـ . فينبني على هذا أن مشاهدة أبي بكر للخليع الشامي قد تمت بعد هذا التاريخ ، مما يدل على أن الخليع الشامي قد توفي بعد سنة ٣٣٣ هـ وذكر الآمدي في المؤتلف والمختلف ص ١٦٢ أن اسم هذا الشاعر هو الغمر بن أبي الغمر القرشي ، وأنه شاعر متأخر ، ويعني متأخر الزمان . ولا غرابة في ذلك ، لأن الآمدي ممن توفي سنة ٣٧٠ هـ ، فيكون قد عايش هذا الشاعر بعض سنين .

ولا يبعد أن يكون الصولي قد روى عن أحمد بن محمد البصري ، عنه ، وان كنت أميل الى أن الرواية عن الخليع الاصغر ، وذلك لان الصولي اذا روى عن هذا الخليع الشامي فلا حاجة به الى توسط راو ، لأن المروي عنه من رجال عصره . أما الرقي ، فقد مات قبله بأكثر من خمسين سنة ، ووجود راو بينهما أمر تقتضيه طبيعة الامور . والحقيقة أن بعض ما نسب الى الخليع الشامي هو للخليع الرقي . ويبدو أن الشخصيتين قد تداخلتا ، لأن كلا منهما خليع ينتسب الى قريش .

والخليع الخامس شاعر من مداح الوزير سابور بن أردشير سماه الثعالبي : الخليع النامي ، وأورد له في اليتيمة ١٤٨/٣ أبياتاً من قصيدة .

أما الخليع الذي نحن بصدد الحديث عنه فهو الحسين بن الضحاك الاشقر الباهلي . ولد في البصرة ، وبها نشأ . ثم وصل الى بغداد في السنوات الأخيرة من عهد هارون الرشيد . وقد نادم ولديه صالحا والامين ، ثم لما قتل الامين، أكثر من رثائه، مما جعل المأمون يجفوه، ولكن تدخل بعض الكبراء قد حل الاشكال . وقد اتصلت أسبابه بعد ذلك بخلفاء بني العباس واحدا تلو الآخر الى المنتصر . وتوفي هذا الشاعر بعد أن بلغ من الكبر عتيا في خلافة المستعين سنة ٢٥٠ هـ ، وقد ذكر صاحب الفهرست أن ديوانه كان في ١٥٠ ورقة . ولكنه ضاع فيما ضاع من تراثنا ، ولعل الايام تعثرنا عليه .

وهنا لابد لي من مناقشة مسألة على جانب كبير من الأهمية ، وهي اننا نجد في كتب التراث أشياء منسوبة الى الخليع الاكبر ، وأشياء منسوبة الى الخليع الاول . مما يضيف الى الخلعاء الذين ذكرتهم خليعين آخرين . والذي ذكر هذين اللقبين هو العميدي في الابانة عن سرقات المتنبي ، وتابعه البديعي في «الصبح المنبي» . وقد زعم محققو «الصبح المنبي» أن الخليع الاول هو الخليع الرقي . والذي يبدو لي أن الاكبر هو صاحبنا ، لأن الرقي الذي مات بعده بثلاثين سنة هو الاصغر . وعليه فان الاكبر هو الاول والاصغر هو الثاني . وهذا ما يجعلني أرجح أن يكون الخليع الاكبر والخليع الاول لقبين للحسين بن الضحاك لتمييزه عمن بعده من الخلعاء . ولا يبعد أن ينسب بعض شعر أبي جعفر الباهلي (محمد بن حازم المتوفى سنة ٢١٥ هـ) الى صاحبنا ، لأن كليهما باهلي ، وهما من عصر واحد ، فقد توفي أبو جعفر قبل الحسين بخمس وثلاثين سنة ، وقد كان أكثر شعره في القناعة ومدح التصون وذم الحرص والطمع . وهذا طراز آخر غير طراز شعر الخليع . ومع هذا فان امكان تداخل شعريهما وارد .

القسم الثاني

- يقع في ديوان الخليع ص ١٩ - ٢١ قصيدة مطلعها : (من البسيط)

حتى إذا الدهرُ أبقى من سلالتِها
حزءَ الحياةِ وقد ألوى بأجزاءِ
دبّت إليهِ من الأحداثِ باسلةٌ
أبلَتْ عوائدَ من أخبارِ تيماءِ
لم يبقَ من شخصِها إلا توهُّمُهُ
فالشيءُ منها إذا استثنيْتَ كاللاءِ

ومعنى كاللاء في تقديري : كالعدم ، وذلك على نقل حرف النفي لا الى حدّ الاسمية . وورد من هذه القصيد في المحب والمحبوب للرفاء ١٣٨/٤ قول الشاعر :

حتى إذا الدهرُ أبقى من سلالتِها
جزءَ الحياةِ وقد ألوى بأجزاءِ
فُضَّت خواتيمُها في نعتِ واصفِها
عن مثلِ رقرقةٍ في عينِ مرهاءِ

وورد في قطب السرور ٥١٧ ـ ٥١٨ البيت الأخير ، وبعده :

تمازجُ الروحَ في أقصى مداخِلها
كما تمازَجُ أنوارٌ بأضواءِ
كأنما هي إذ صُبّ المزاجُ بها
سلخٌ تجللها عن بطنِ رقشاءِ

وأنا أعتقد أن في اثبات هذه الأبيات فائدة ، لأنها تخالف الرواية التي أثبتها فراج في أشعار الخليع .

ـ أورد في ص ٢٤ أربعة أبيات استفادها من نثار الأزهار .

وأضيف أنها في المحب والمحبوب ٢٥٤/٤ ورواية البيت الثاني فيه : (من مجزوء الرمل)

ما ترى الليلَ تولى وضياء الصبحِ يقربْ

ـ أورد في ص ٢٤ ـ ٢٥ قول الخليع : (من المتقارب)

وماذا يفيدُكَ طيفُ الخيا لِ والهجرُ حظُّكَ ممن تحبْ
غناءٌ قليلٌ ولكنني تمنيتُهُ بقنوعِ المحبْ

وقد أخذهما من زهر الآداب ، وأضيف أنها في طيف الخيال للمرتضى ص ١٣٤ وعجز الثاني فيه :

تمليتـــــه بقنـــــوع المحب

ـ وأعتقد أن البيتين السابقين ، والأبيات التالية التي في المحب والمحبوب ٢٠٦/٤ من قصيدة واحدة :

مضى من تـزمّتِنـا مـا مضى ولابـدّ مـن دولـةٍ لـلعـبْ
سـأونسُ بـالـراحِ روحيكـما وللروحِ بـالراحِ أنسٌ عجبْ
سكنْتُ إلى الراحِ وجداً بها سكونَ المحبِّ إلى من أحبْ
أراهـا تـولّـد لي راحـةً تـولّـد من حيثُ لا أحتسبْ

ـ أورد فراج في ص ٢٧ تسعة أبيات للخليع أولها : (من الخفيف)

أنت طودي من بينِ هذي الهضابِ وشهابي من دونِ كلِّ شهابِ

وقد ورد من القصيدة التي هذا أولها ثمانية أبيات في «تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون» ص ٣٥٦ للصفدي ، مطلعها البيت الذي تقدم ، وبعده بيت يخالف رواية ما أثبته فراج قليلا ويوافق رواية «مسالك الأبصار» ، وهو :

أنتَ يـا عمـرو قـوتي ولسـاني وحيـاتي وأنتَ ظفـري ونـابي

وبعده في تمام المتون :

أتـراني أنسى حقـوقَ أيـاديـ كَ وروحي من بعضِها وثيابي ؟

ولم يرد هذا البيت فيما أثبته فراج ، وقد أورده ابن وكيع في المنصف ٥٥٠ وبعده في صنيع فراج وفي تمام المتون بيتان ورد ما بعدهما في تمام المتون بهذه الرواية .

أينَ أخلاقُك الظريفةُ حـالَتْ عنكَ أم أينَ رقةُّ الكُتّـابِ ؟
أينَ عطفُ القريبِ في بلدِ الغر بـةِ جوداً عـلى ذوي الألبابِ
أنـا في ذمّةِ السحـابِ وأظـما إنّ هذا لوصمةٌ في السحابِ

وقد ورد البيت الأخير في «تمام المتون» مرتين أخريين في ص ٣٠٥ و٣٤٧ وبعده في ص ٣٥٦ بيتان لم يردا في صنيع فراج وهما :

حرمةٌ سقفُها السماءُ ودارٌ ... حلوةُ الأرضِ مرّةُ الأربابِ
أنا منها عبدُ الزمانِ ولو شئـ ... ـتُ لكانَ الزمانُ عبدَ ركابي

ـ نقل فراج من ترجمة الخليع في الأغاني قوله : (من مجزوء الوافر)

إذا ما الماءُ أمكَنني ... وصفوُ سلافةِ العنبِ
صببْتُ الفضةَ البيضا ... ءَ فوقَ قراضةِ الذهبِ

وقد ورد البيتان في المحب والمحبوب ٤/١٧٠ وأول الثاني فيه :

سبكت الفضة .....

ـ ونقل عن الأغاني ومعجم الأدباء والفرج بعد الشدة قوله يسترضي المعتصم : (من الكامل الأحذّ)

غضبُ الإمامِ أشدُّ من أدبِهْ ... وقد استجرْتُ وعذتُ من غضبِهْ
أصبحتُ معتصماً بمعتصمٍ ... أثنى الالهُ عليهِ في كتبِهْ
لا والذي لم يُبْقِ لي سبباً ... أرجو النجاةَ به سوى سببِهْ
مالي شفيعٌ غيرُ حرمتِهِ ... ولكلِّ من أشفى على عطبِهْ

وقد وردت الأبيات أيضا في «البصائر والذخائر» لأبي حيان التوحيدي (المجلد الثاني ٢/٧٦٠ ـ ٧٦١) ورواية عجز الأول فيه :

وقد استعذت وعذت من غضبه

وصدر الأخير فيه :

مالي شفيع غير رحمته .....

ووردت من هذه القطعة ثلاثة أبيات في قطب السرور ص ٣١٥ هي الأول والثاني والرابع ، ورواية عجز الأول فيه :

وبــه استجرت وعـذت من غضبـــــه . . . . .

وصدر الأخير فيه كصدره في البصائر والذخائر .

- أورد عبد الستار فراج في ص ٣٧ - ٣٩ قطعتين للخليع الأولى قالها في دير سابر ، والثانية في دير سرجس . ويبدو لي أن القطعتين من قصيدة واحدة وقد أورد صاحب «قطب السرور» بعض أبياتهما مرتين ، وكان ما أورده في ص ١١٥ - ١١٦ على نسق يوحي بما قدّرته ، وهو : (من الكامل)

ومهفهفٍ نازعْتُ فضلَ وشاحِهِ وكسوتُهُ من ســاعديَّ وشـاحا
ما زالَ يضحكُ بي ويضحكُني بهِ لا يستفيقُ دعــابـةً ومــزاحـا
وعــواتقٍ باكـرْتُ بينَ حـدائقٍ ففضضْتُهنّ وقد عيينَ صحاحا
أتبعْتُ وخزةَ تيكَ وخزةَ هذهِ حتى انتــزفْتُ دماءهنَّ جـراحا
ولربِّ ملتبسِ الجفونِ بسكرةٍ شــرّدْتُ عنه منامَهُ فـانـزاحـا
فكأنّ ريّ الكأسِ حينَ ندبتُهُ للشربِ أنهضَ في حشاهُ جناحا

وقد أورد في ص ٥٥٨ ستة أبيات من القطعة الأولى بنسق آخر ؛

وعــواتقٍ باكـرْتُ بينَ حـدائقٍ ففضضْتُهنّ وقد عيين صحاحا
أبــرزْتُهنّ من الخدورِ حـواسراً وتركْتُ صونَ حريمِهنّ مباحـا
وموشحٍ نازعْتُ فضلَ وشاحِهِ وكسوتُهُ من ســاعديّ وشـاحا
وصبْحتُه كالورسِ بثّ روائحاً كــالوردِ بـاكَرهُ النسيمُ ففـاحا
وفعلْتُ مــا فعلَ المشـوقُ بليلةٍ عــادَتْ لذاذتُهـا عليّ صبـاحـا

والبيت الرابع من هذا النسق ليس في صنيع فراج ، وفي النسقين رواية تخالف ما أثبته ، ويخالف بعضها بعضا أيضا . وفي المحب والمحبوب ١ : ٣٠٦ من القطعة الأولى قوله :

ومنعّمٍ نازعْتُ فضلَ وشــاحِهِ وكسوْتُهُ من ســاعديّ وشـاحا
باتَ الغيورُ يشقُّ جلدةَ خدِّهِ وأمـالَ أعـطافـاً عـليّ مـلاحـا

وقد وافقت هذه الرواية رواية نهاية الأربَ التي أشار اليها عبد الستار فراج .

ـ ونقل عبد الستار فراج في ص ٤٠ بيتين نسبا إلى الخليع في «معاهد التنصيص» ، و«حلبة الكميت» ، ومن غاب عنه المطرب ، هما : (من السريع)

الـــراحُ تفـــاحٌ جـــرى ذائبـــاً كـــذلك التفـــاحُ راحٌ جمـــدْ
فـــاشربْ عـــلى جـــامِـــده ذوبَـــهُ ولا تـــدعْ لـــذةَ يـــومٍ لغـــدْ

قلت : وقد نسبا إليه في «المطرب من أشعار أهل المغرب» ص ١٩ وفي قسم شعراء الأندلس والمغرب من «خريدة القصر» ٢/٤٨ .

ـ وأورد في ص ٤٠ ـ ٤١ قصة ، نقلها عن بدائع البدائة وغيره ، وفيها أنهم قدموا يحيى بن معاذ للصلاة فأرتج عليه ، وفي الغرر والعرر ، وتهذيب ابن عساكر ، أن المقدم للصلاة هو يحيى بن المعلى وهو كذلك في الأفضليات ١٢٤ . وهذا ما يوافق اسمه في رواية قطب السرور ـ وإن كان قد تحرف في أصل مخطوطته إلى المصلي ـ وبيت الخليع في القصة هو : (من مجزوء الرجز)

قـــامَ طـــويـــلاً راكعـــاً حتى إذا أعيـــا سجـــدْ

(انظر قطب السرور ص ١٦٥) وفي الهفوات النادرة ص ٣٥٩ بالرواية المسندة عن أبي الحسن ابن راهويه أنه قال : «صلى يحيى بن المعلى الكاتب ، فقرأ : قل هو الله أحد ، فغلط فيها . وكان في المجلس أبو نواس ، ووالبة بن الحباب ، وعلي بن الخليل ، والحسين الخليع» الخ . . . .

وبيت الخليع في هذه الرواية :

كـــأنمـــا لســـانُـــهُ شُـــدَّ بحبـــلٍ من مَسَـــدْ

ويوافق نص تهذيب ابن عساكر نص الهفوات النادرة .

ـ واقتطف فراج في ص ٤٢ من الوساطة بيتا للخليع ، هو : (من الهزج)

أمـــا تـــقـــرَأُ في عـــيـــنيَّ عـــنـــوانَ الـــذي عـــنـــدي

وأضيف أنه في سرقات أبي نواس أيضا . انظر ص ٤٨ .

ـ وأورد في ص ٤٣ أربعة أبيات للحسين في شفيع غلام المتوكل أولها : (من الطويل)

وكـالدّرةِ البيضـاءِ حيّـا بعنـبرٍ وكالوردِ يسعى في قراطقَ كالوردِ

وقد وردت هذه الأبيات الأربعة في المحب والمحبوب ١/٣٠٢ ورواية الأول فيه :

وكالوردةِ الحمراءِ جاء بِحُـــرَّةٍ وكالوردِ يسعى في القراطقِ كالورد

ـ وأورد في ص ٤٩ قطعة أولها ؛ (من الطويل)

تراكَ على الأيامِ تنجو مسلّماً وكالوردِ يسعى في القراطقِ كالوردِ

ـ وقد نسب العميدي في الابانة عن سرقات المتنبي ص ٨٧ والبديعي في الصبح المنبي ٢٣٣ الى الخليع الأكبر هذا البيت :

وخـيرُ بلادِ اللهِ عنـدي بلدةٌ أنالُ بها عزاً وأحوي بها حمدا

ويبدو لي أنه من القصيدة التي منها القطعة السابقة . وعليه فان الخليع الأكبر ـ فيما يبدو ـ هو الحسين بن الضحاك .

ـ وأورد في ص ٥٣ هذين البيتين : (من الطويل)

تتيهُ علينا أن رزقْتَ مـلاحةً فمهلاً علينا بعضَ تيهِكَ يا بدرُ

لقد طالمـا كنا مـلاحاً وربّمـا صددْنا وتهنا ثمّ غيّرَنا الدهـرُ

ويبدو لي أن البيتين التاليين اللذين نسبا في ١/١٠٢ من المحب والمحبوب إلى الخليع ، هما من القصيدة التي منها البيتان السابقان ، وهما :

ومكتحـلٍ في العـينِ من فـوقِ شهلةٍ
يـدبُّ عـلى أرجـاءِ مقلتِـهِ السحـرُ
لـه وجنـةٌ مـا تحمـلُ العـينَ رقّـةً
جـوانبُهـا بيضٌ وأوسـاطُهـا حمـرُ

ونقل في ص ٥٧ بيتين من ترجمته في الأغاني ، ومن مسالك الأبصار ، هما : (من الكامل الأحذ) .

لا تعجبَنّ لَمِلّةٍ صرفَتْ وجهَ الأمير فإنّهُ بَشَرُ
وإذا نبا بكَ في سريرتِه عقدُ الضميرِ نَبا بكَ البصرُ

وهما في رسالة الصداقة والصديق لأبي حيان التوحيدي ص ٢١٥ .

ـ ونقل في ص ٥٨ بيتين آخرين هما : (من الخفيف)

صلْ بخدّي خدّيكَ تلقَ عجيباً من معانٍ يحارُ فيها الضميرُ
فبخديكَ للربيعِ رياضٌ وبخدّي للدموعِ غديرُ

وهما في المحب والمحبوب ١/٧٢ ، وذكر محققه أنهما منسوبان الى الخبزارزي في النويري ٢/٧١ والى ابن المعتز في المستطرف ٢/١٧ .

ـ وأورد في ص ٥٨ خمسة أبيات يهنىء فيها الحسين الخليفة الواثق ، ويعزيه عن موت المعتصم . وقد ذكر غرس النعمة في الهفوات النادرة ص ١٥ الثاني والثالث من تلك القطعة ، وهما : (من الطويل)

سيسليكَ عما فاتَ دولةُ مقبلٍ
أوائلُه محمودةٌ وأواخرُهْ
ثنى اللهُ عطفيْهِ وألّفَ شخصَهُ
على الجودِ مذ شُدّتْ عليهِ مآزرُهْ

ـ ونقل في ص ٥٨ ـ ٥٩ ثمانية أبيات عن معجم البلدان ، أولها : (من البسيط)

يا عمر نصر لقد هيجتَ ساكنةً
هاجَتْ بلابلَ صب بعدَ إقصارِ

وفي المحب والمحبوب ٤/١٤٦ بيتان أظنهما من قصيدة القطعة السابقة ، وهما :

يـا طـيبَهـا قـهـوةً حـمـراءَ صـافـيـةً
كـدمـعِ مفجـوعـةٍ بـالإلفِ مغيـارِ
كـأنَّ إبـريـقَـنـا والخـمـرُ في فـمِـهِ
طـيرٌ تـنـاولُ يـاقـوتـاً بمـنـقـارِ

- وأورد فراج في ص ٦١ هذه الأبيات من شعر الخليع : (من السريع)

آذنـك النـاقـوس بـالفجـرِ وغـرد الـراهبُ في العـمـر
واطـردت عيناك في روضـةٍ تضحك عن خُمْرٍ وعن صُفْرِ
وحَـنَّ مخـمـورٌ إلى خمـرةٍ وجـاءَتِ الكـأسُ عـلى قـدرِ
فارغبْ عن النومِ إلى شربِها ترغبْ عن الموتِ إلى النشرِ

وقد جاء البيت الثالث في المحب والمحبوب ٣١٤/٤ مطلع قطعة نسبت الى الخليع ، وهي :

قـد حَنَ مخمور الى الخمـرِ وجـادك الغيـثُ عـلى قـدرِ
هاتِ التي يعرفُ وجدي بها واكنِ بمـا شئْتَ عن الخمـرِ
حَسْبي بتمويهك لي شبهـةً لعلهـا تـطمـعُ في الـعـذرِ

- ونقل في ص ٦٥ - ٦٦ قطعة من تسعة أبيات ، وهذه القطعة موجودة في المحب والمحبوب ٣٥٠/٤ وسأورد منها الثاني والثالث والسابع والثامن والتاسع ، لأن رواية هذه الأبيات في المحب والمحبوب تخالف الرواية صنيع فراج ، قال : (من المتقارب)

٢ - وأصـحـرت الأرضُ عـن حـلةٍ
تـضـاحـكُ بـالأحمـرِ الأصـفـرا
٣ - ووافـاكَ نـيـسـانُ في سـنبـلٍ
وحثّـكَ في الشـربِ كي تـسـكـرا
٧ - وقصر في الجـلنـارِ الـبـهـا
ر والأبـنـوسـة والـعـبـهـرا

٨ ـ فلما تمازجَ ما شذرت
مقارض أطرافِهِ شهرا
٩ ـ فكل ينافس في بسره
ليركبَ في أمرهِ المنكرا

ـ وأورد في ص ٧٣ ـ ٧٦ قصة فيها أشعار ، منها مقطوعة للخليع . وقد رأيت هذه القصة وما فيها من مقطوعات في الاماء الشواعر وفي قطب السرور . ومقطوعة الحسين في ص ٣٨ من الاماء الشواعر وص ١٧٦ من قطب السرور ، وأولها : (من المجتث)

أنا الخليع فقوموا الى شرابِ الخليعِ
الى شرابٍ ولهوٍ وأكلِ جدي رضيع
ألخ . . . .

ـ ونقل في ص ٨١ قصة فيها أربعة أبيات من شعر الخليع ، وهذه القصة والأبيات في قطب السرور ص ٤٣١ ورواية الأول والأخير فيه : (من الهزج)

١ ـ ندمي ليس منسوباً إلى شيءٍ من الحَيْفِ
٤ ـ كذا من يشربُ الراحَ مع التنينِ في العَيْفِ

وهذه الأبيات الأربعة منسوبة الى الحلاج في الفخري لابن الطقطقي ص ٢١٢ ولكن ابن كثير في البداية والنهاية ١١/١٤٢ يجعل ذلك من انشاد الحلاج قبل قتله . وهي منسوبة إلى أبي نواس في قصة بينه وبين الأمين في ثمار القلوب ١٤٨ والأول : أميري . . . . والرابع : يشرب الماء .

ـ وأورد فراج في ص ٨٣ ـ ٨٤ من صنيعه خمسة أبيات في قصة منسوبة الى الخليع ، آخرها : (من الكامل)

ولئن أربت لقد نظرت بمقلةٍ عبرى عليك سخينةِ الآماقِ
نفسي الفداءَ لخائفٍ مترقّب جعل الوداعَ إشارةً بعناقِ
إذ لا جواب لمعجمٍ متحيرٍ إلا الدموعُ تصانُ بالإطراقِ

وفي المحب والمحبوب ١٥١/٢ ثلاثة أبيات منسوبة للخريمي ، تشارك ما تقدم في البيتين الآخيرين ، وتتفرد بما قبلهما ، وهي :

ياويحَ من منعَ الحذارُ قرارَه فغدا وراحَ بروعةِ الإشفاقِ
نفسي الفداءُ لخائفٍ مترقّب جعلَ الوداعَ إشارةً لعناقِ
إذ لا جوابَ لمفحم متحيّر إلا الدموعُ تصانُ بالإطراقِ

- ونقل فراج في ص ٨٥ - ٨٦ أبياتاً ، ورد منها في المحب والمحبوب ٣٠٣/١ الأول والثاني والسادس : (من الطويل)

١ - وأبيض في خُمْـــر الثيابِ كـأنـه
إذا مـا بـدا نسرينـةٌ في شقـائقِ

٢ - سقـاني بكفّيـه رحيقـاً وسـامني
فسـوقـاً بعينيـهِ ولسْتُ بفـاسقِ

٦ - ولو كنتُ شكلاً للصبـا لاتّبعتُهُ
ولكن شيبي بـالصبـا غـيرُ لائقِ

وورد من القصيدة التي منها هذه الأبيات، ثلاثة أبيات أخرى تراها في قطب السرور ٦٥٥ وهي غير مثبتة في صنيع فراج:

تصرّم ادلاجي وقلّ تروّحي الى كأس راحٍ أو نديمٍ موافق
وكنت وما أنفكّ بين دساكر أباكرُ رقراقاً على وجهِ رائقِ
إذا عَبَّ في الصهباءِ راعَكَ خدُّه بصفحةِ بدْرٍ عبَّ في ضوءِ بارقِ

- ونقل في ص ٨٧ عن المستطرف قول الخليع : (من الكامل)

بعضي بنارِ الهجر مات حريقاً والبعضُ أضحى بالدموعِ غريقا
لم يشكُ عشقاً عاشقٌ فسمعتُهُ إلا ظننْتُكَ ذلك المعشوقا

وقد ورد البيتان في المحب والمحبوب ١٥١/٢ وصد الأول :

بعضي بنار الوجد مات حريقا .....

وفي نسخة :

بعضي بنار منه بات حريقا .....

- وفي الصفحة نفسها نقل عن الصناعتين بيتين ينسبان الى العباس بن الأحنف أو الخليع ، أولهما : (من البسيط)

قد سحب الناس أذيالَ الظنونِ بنا
وفرق الناسُ فينا قولَهم فِرقَا

وأزيد أنهما في الحماسة البصرية ٢/١٧٠ . وذكر في الحاشية أنهما في كتاب البديع لأسامة بن المنقذ ص ٤٥ .

- وفي ص ٨٧ - ٨٨ من صنيع فراج ثمانية أبيات من شعر الخليع ، أغفل فراج الإشارة الى أنها في محاضرات الأدباء١/٣٢٨، ولم يشر الى أن في رسالة الغفران ٥١٦ منها خمسة الأبيات الأولى . وقد ورد بين الرابع والخامس منها بيتان في قطب السرور ٦٥٩ - ٦٦٠ وورد الأول والخامس في الملح والنوادر للقيرواني ١٧١ واعجاز القرآن للباقلاني ص ٢١٦ - ٢١٧ مع قصة . وتجد البيت الأول في المحب والمحبوب ٤/١٩٣ وفي سرقات أبي نواس ٨٥ . وإليك الأبيات كما هي في رسالة الغفران : (من المنسرح)

وشاطري اللسانِ مختلق الـ تكريهِ شاب المجون بالنسكِ
بات بغمّى يرتادُ صاليةَ الـ نار ويكني عن ابنة الملكِ
دسستُ حمراءَ كالشعاعِ له من كفّ خمارِ حانةٍ أفكِ
يحلفُ في طبخها بخالِقه وربّ موسى ومنشىء الفلكِ

والبيت الأول برواية جمع الجواهر :

وشاطري اللسان مختلق الـ سكرة شاب المجون بالنسكِ

والبيت الخامس في إعجاز القرآن :

كأنه نصب كأسهِ قمرٌ يكرعَ في بعضِ أنجمِ الفلكِ

وفي المحب والمحبوب :

كأنما نصب كأسهم قمر .....

وقبله في قطب السرور بيتان تفرد بهما ، وهما :

ساق ترى الشمسَ فوق راحته والليل في لجةٍ من الحلكِ
أعطيه مشمولةً فيأخذها أخذ عزيزٍ أوفى على دَرَكِ

ساق ترى الشمسَ فوق راحته والليل في لجةٍ من الحلكِ
أعطيه مشمولةً فيأخذها أخذ عزيزٍ أوفى على دَرَكِ

- وقد ورد من القطعة التي أوردها فراج في ص ٨٨ ـ ٨٩ من صنيعه ، البيتان الأولان والبيتان الأخيران في المحب والمحبوب ١/٢١٦ وأشار محققه الى أن الأبيات في أنوار الربيع ٤/ ٦٠ ورواية أربعة الأبيات في المحب والمحبوب هكذا : (من الخفيف)

وصف البدرُ حسن وجهك حتى خلْتُ أني ومـا أراك أراكـا
واذا مـا تنفسَ النرجسُ الغـ ـضُ تـوهمتـه نسيمَ شـذاكـا
لأدومن ما حييت على الشكـ ـر لهـذا وذاك اذ حكيـاكـا

- ونقل فراج في ص ١٠٠ من صنيعه قول الخليع : (من الطويل)

كأن أباريقَ المدام لديهم ظباءٌ بأعلى الرقمتين قيامُ
وقد شربوا حتى كأن رقابهم من اللينِ لم تُخْلَقْ لهنَّ عظامُ

وهما منسوبان إليه في قطب السرور ٦٨٠ ـ ٦٨١ وقد وردا في ديوان ابن المعتز .

- وأورد في ص ١٠١ من صنيعه قطعة من ستة أبيات أخذها من عيون التواريخ . وهي في قطب السرور ٦٨١ أيضاً . ورواية الأول والثاني والخامس هكذا : (من الخفيف)

١ ـ من لصبّ لايرعوي لملامِ نضوِ سكرينِ من هوىً ومدامِ
٢ ـ عاذَ من لوعةِ الصبابةِ بالكأ س وخلّى الملامَ للوّامِ
٥ ـ فاصبحاني قبلَ الصباحِ مداماً قهوةً مرّةً بماءِ غمامِ

ويبدو لي أن قوله «قهوة مرة» هو «قهوة مُزّة» .

ـ ونقل في صفحة ١٠٢ أربعة أبيات ، تجدها أيضاً في ص ٧١ من قطب السرور ، ورواية الثاني والرابع هكذا : (من الوافر)

٢ ـ وعندي من قيانِ القصرِ عشرٌ يطيبُ بهنَّ إعمالُ المدامِ
٤ـ فكنْ أنتَ الجوابَ فليس عندي أحبّ إليّ من حَذْفِ الكلامِ

ـ وفي ص ١٠٢ ـ ١٠٣ ستة أبيات من شعر الخليع لم يرد في قطب السرور منها إلا خمسة ويجمع مابين هذه القطعة والتي قبلها قصة ، والبيت المفقود هو الخامس في صنيع عبد الستار فراج . واختلاف الرواية كان في الأربعة الأوائل ، وهي في قطب السرور هكذا : (من مجزوء الرمل)

سرْ على اسمِ الله يا أكـ ـملَ من غصنِ لجينِ
في بدورٍ من بني الرو مِ إلى بابِ الحسينِ
فاحملِ الكلَّ إلى مو لاكَ يا قرةَ عيني
إرهِ العنفَ وطالبْـ ـهُ إن استعفى بدينِ

ـ وفي ص ١٠٣ من صنيع فراج تجد ثمانية أبيات من شعر الحسين في تلك القصة ، ورد منها في قطب السرور ستة بإسقاط الخامس والسادس ، وهذه روايتها : (من الوافر)

دعوت الى مدافعةِ الصيامِ وإعمالِ الملاهي والمدامِ
ولو سبقَ الرسول لكانَ سبقي إليكَ ينوب عن طولِ الكلامِ
وماشوقي إليك بدونِ شوقي إلى ثمرِ التصابي والغرامِ

ولكن سارَ في نفرٍ إلينا على عجلٍ حبيبُ المستهامِ
فأزعجني بألفاظٍ عذابٍ وقد أعطيته طرفي زمامي
ولو خالفتهُ لوردتُ حتفي وعَمّمني بمصقولٍ حسامِ

- وفي ص ١٠٤ - ١٠٦ من صنيع فراج قصيدة طويلة نقلها عن الأغاني ورد منها في قطب السرور ص ٦٧٩ - ١٨٠ سبعة عشر بيتاً هذه روايتها : (من المنسرح)

١ - ليتَ نجومَ السماءِ واقفةٌ على دجى ليلِنا فلم ترمِ
٢ - ما لسروري بالشكِّ ممتزجاً حتى كأني أراهُ في حلمِ
٣ - فرحت حتى استخفّني فرحي وشبتُ عينَ اليقينَ بالتهمِ
٤ - أمسحُ عيني مستتبعاً نظري إخالني نائماً ولم أنمِ
٥ - سقياً لليلٍ أفنيتُ مدّتَهُ ببارِدِ الريقِ طيّبِ النسمِ
٦ - أبيضَ مرتجّةٍ روادفُه ما عيبَ من قرنِه إلى القدمِ
٧ - إذ عاكفاتُ الظلامِ تسترُنا حتى تجلّتْ أواخرُ الظلمِ
٨ - أباحني نفسَهُ ووسّدَني يمنى يديهِ وباتَ ملتزمي
٩ - حتى إذا نفّس المقدّس في سحرةٍ أحوى أحمَّ كالحممِ
١٠ - عدتُ إلى مُسْنَدٍ بحانتِهِ كأنه مُقْعَدٌ من الهرمِ
١١ - عودته حكمَهُ فأسرعَ بالـ بزلِ كعاداتِهِ ولم يسمِ
١٢ - فاستلّها كالشهابِ ضاحكةً عن بارقٍ في الإناءِ مبتسمِ
١٣ - صفراءَ زيتيّةً ملمعةً بأرجوانٍ ملمعٍ ضرمِ
١٤ - عفو سلافِ الربا بأكثرِها مرّ الليالي ونكهة العدمِ
١٥ - فلو ترانا في الفجرِ نأخذُها لخلْتَنا عكّفاً عل صنمِ
١٦ - فتلكَ ريحانةٌ أراحُ لها دبّ فتوني بها مَدَبّ دمي
١٧ - فراجعِ العُذرَ إن بدا لكَ في عذرٍ وان عدت لائماً فلمِ

والبيتان التاسع والعاشر ليسا في صنيع فراج ، وكذلك البيتان الرابع عشر والخامس عشر . ويبدو لي أن «نكهة العدم» في الرابع عشر مصحفة عن «نكهة القدم» وورد من هذه القصيدة في المحب والمحبوب ١ / ٣٦٧ إربعة أبيات بهذه الرواية :

وليلةٍ بتُّها محسَّدةٍ محفوفةٍ بالظنونِ والتهمِ
وبتّ عن موعدٍ سبقت بهِ ألثمُ درّاً مفلّجاً بفمِ
يا بأبي مَنْ بـ«لا» يروّعُني وعادَ من بعدِها إلى «نعمِ»
أباحَ لي صَوْنَهُ ووسَّدَني يمنى يديهِ وباتَ ملتزمي

- ونقل فراج في ص ١٠٧ عن شرح المقامات هذا البيت : (من الطويل)

لقد ملأت عيني بحسنِ محاسنٍ ملأنَ فؤادي لوعَةً وهموما

وقد ضرب في شرح المقامات مثالاً على نوع من البديع اسمه الترديد . وكذلك فعل ابن الأحمر الغرناطي في نثير الجمان ص ٦٥ .

- وفي ص ١١٢ من صنيع فراج ستة أبيات نقلها عن الأغاني وشرح المقامات يشبه أن تكون القطعة التالية وتلك الأبيات الستة من قصيدة واحدة . وهذه القطعة المتممة وردت في المحب والمحبوب ٢ / ٥٩ منسوبة الى الحسين بن الضحاك . ونقل محققه أنها منسوبة في ذيل زهر الآداب إلى أحمد بن عبد الرحمن بن اليتيم . وهذه رواية الأبيات في المحب والمحبوب : (من الخفيف)

ما لأنّي أنساك أكثرُ ذكرا ك ولكن يجري بذاك لساني
أنت في القلبِ والجوانحِ والنفـ ـسِ وأنت الهوى وأنت الأماني
كلُّ جزءٍ مني يراك من الوجـ ـدِ بعينٍ غنيّةٍ عن عيانِ
وإذا غبت عن عيانيَ أبصرْ تك مني بعينِ كلِّ مكانِ

والثاني والثالث في ذيل زهر الآداب هكذا :

أنت في القلبِ والجوانحِ والرو ح وأنت المنى وأنت الأماني
كلُّ عضوٍ مني يراك من الشو قِ بعينٍ غنيّةٍ عن عيانِ

- ونقل فراج في ص ١١٣ من صنيعه ثلاثة أبيات قالها الحسين في رثاء المتوكل والفتح بن خاقان لما قتلا، هذا أولها : (من البسيط)

يانائمَ الليلِ في جثمانِ يقظانِ مابالُ عينكَ لاتبكي بتهتانِ

ونقل في الحاشية عن شرح المقامات قصة تتعلق بالأبيات عن أبي المواريث قاضي نصيبين وقد وجدت هذه الأبيات الثلاثة في الهفوات النادرة ص ٢١١ - ٢١٢ وذكر القصة المروية عن أبي المواريث ، وسماه : أبا الوارث . وكذلك فعل الطبري في تاريخه ٩/ ٢٣٠ ،وابن الأثير في الكامل ٥/ ٣٠٣ .

- وأثبت فراج في ص ١١٥ - ١١٦ سبعة أبيات من شعر الخليع في دير مران ، وهي : (من البسيط)

ياديرَ مرانَ لاعريتَ من سكنٍ قد هِجْتَ أشجانَنا ياديرَ مرانا
هل عند قسِّكَ من علمٍ فيخبرَني أم كيفَ يسعد وجه الصبرِ من بانا
حثّ المدامَ فإن الكأسَ مترعةٌ مما يهيجُ دواعي الشوقِ أحيانا

وورد من هذه القطعة في نفحة الريحانة للمحبي ٢/ ٩٧ ثلاثة أبيات هي :

ياديرَ مرانَ لاعريت من سكنٍ قد هِجْتَ لي شجناً ياديرَ مرانا
سقياً ورعياً لمرانٍ وساكنِهِ ياحبذا ساكنٌ بالديرِ من كانا
حثّ المدامَ فإن الكأسَ مترعةٌ مما يهيجُ دواعي الشوقِ أحيانا

- وأورد فراج في ص ١١٧ ثمانية أبيات قالها الحسين وقد شرب مع الواثق في حانة الشط . وقد أورد هذه الأبيات في المحب والمحبوب ٤/ ٣٥١ أيضاً ورواية الثالث والرابع والخامس هكذا : (من البسيط)

٣ ـ ولاتخالعنا في غيرِ فاحشةٍ إذا تطربَنا الطنبورُ أحيانا
٤ ـ وهاج زمر زنامي يعدّلنا شجواً فأهدى لنا روحاً وريحانا
٥ ـ وسلسلَ الرطلَ عمرّو ثـمّ بهِ الـ ـسقيا فألحقَ أولانا بأخرانا

ونقل محققه أن عجز الثالث في شرح المقامات :

..... سقيا فألحق أخرانا بأولانا

وغفل عن أن الصدر مكسور ناقص، وأقدر أن يكون هكذا :

وسلسلَ الرطلَ عمرّو ثمَّ عمَّ به الـ .....

القسم الثالث

وأُوردُ فيه القطع التي فاتت عبد الستار فراج . وسترى أنها مسلسلة بتسلسل القوافي ، يتبع كل قطعة ما فيها من روايات ، ويسبقها مكانُ وجودها في كتب التراث :

ـ المحب والمحبوب ١٦٨/١ وذيل نفحة الريحانة ص ٥٧ (من الوافر)

بديعُ الحسنِ ليسَ لهُ كفاءُ عليلُ اللحظِ لم يرملْهُ داءُ
جنَتْ عيناي من خدَّيْهِ ورداً أنيقَ الصبغِ أنبتَهُ الحياءُ
يوردِّ خدَّه إضمارُ وهمٍ فان لاحظتَهُ جَرَتِ الدماءُ

وعجز الأول في ذيل نفحة الريحانة ، وفي نسخة من المحب والمحبوب :

..... عليلُ اللحظِ لم يؤلْهُ داءُ

وفي نسخة من المحب والمحبوب كان عجز الثاني هكذا :

..... أنيقَ الصنعِ أنبتَهُ الحياءُ

ـ المحب والمحبوب ٢٣/٣ (من الكامل)

ضحكت ضواحي الأرضِ لما رقرقت ظهرانِهن مدامعُ الأنواءِ
فترى الرياضَ كأنهنّ عرائسٌ ينقلن من صفراءَ في حمراءِ

- شرح المضنون به على غير أهله ١٧ (من البسيط)

لانتظرّن إلى عقلٍ ولا أدبٍ إن الجدودَ قريناتُ الحماقاتِ
واسترزقِ الله مما في خزائنِهِ فكلُّ ما هوَ آتٍ مرةً آتي

وليس هذان البيتان من طراز شعر الخليع . ويبدو أنهما من شعر أبي جعفر الجاهلي .

- المحب والمحبوب ٤/٣٢١ - ٣٢٢ (من الكامل)

ومهفهفٍ تركَ الرقادَ حثاثا وأعادَ حبلَ وصالِهِ أنكاثا
قسمَ الزمانَ على المحبِّ بهجرِه وببعدِه وجفائِه أثلاثا
مازلتُ أشربُ من يديهِ أكؤساً خمسا وستاً بعدَها وثلاثا
حتى ظننتُ لي العراقَ قطيعةً وحسبْتَ أرضَ الشامِ لي ميراثاً

- المحب والمحبوب ٤/١٩٥ (من مجزوء الكامل)

عـاقـرْ عقـارَكَ واصـطبـحْ وامـزجْ سرورَك بـالقـدحْ
وافـرحْ بيـومِـك إنمـا عمـرُ الفتى يـومُ الفـرحْ

- المحب والمحبوب ١/٢٥ (من الوافر)

ومبتسمٍ إليّ من الاقاحي وقد لبسَ الدجى فوقَ الصباحِ
ثنى زنارَهُ في دعصِ رملٍ على خوطٍ من الريحانِ ضاحي
له وجهٌ يتيهُ به وعينٌ يمرّضُها فيسكرُ كل صاحي

وقد ذكر المحقق أنها في الوافي ٨/٢٨٨ منسوبة الى أحمد بن يوسف المنازي .

- قطب السرور ٥٦١ - ٥٦٢ (من البسيط)

١ - ماذا انتظارُك بي ان كنت مصطبِحا
لاتمت ان لم أكن قد نمت ماصلحا

قم يا نديمي فأحي الليلَ والفرحا
أما ترى الليلَ تحتَ الصبحِ مفتضحا

٣ ـ أمت بكأسِكَ عنّي الهمَّ والترحا
واصدْح بعودِك هذا الديكُ قد صدحا

٤ ـ لا تبرحِ الدهرَ عني بالشمولِ وقل
للدهرِ : شأنَكَ فاقطعْ حبلَ من نزحا

٥ ـ لله في اللوحِ شيءٌ ليس ماحيَهُ
إن شاءَ أثبَتَهُ أو إن يشاءُ محا

٦ ـ إني لأوقن ما قالوا وما كتموا
علماً وأعلمُ أن الرشدَ ما وضحا

لكن قيادَيَ في كفّ فقد
أضحى الذي غشّ عندي كالذي نصحا

وعجز البيت الخامس محرف صوابه فيما أرى :

..... إن شاءَ أثبَتَهُ أو لم يشأْهُ محا

وصدر السابع مكسور ناقص ، أقدر أنه هكذا :

لكن قيادَيَ في كفِّ الزمانِ فقد .....

وقد زدت كلمة الزمان لانها تلائم المعنى ويستقيم بها الوزن .

ـ قطب السرور ٥٧٧ (من مجزوء الكامل المرفل)

ومورِدِ الخدينِ يخـ ـطرُ حينَ يخطرُ في مورَّدْ
يسقيكَ من جفنِ اللجيـ ـنِ إذا سقاكَ دموعَ عسجدْ
حتى تظنَّ النجمَ ينـ ـزلُ أو تظنَّ الأرضَ تصعدْ
حياكَ بالياقوتِ ثم الدر من تحتِ الزبرجدْ

- شرح المضنون به على غير أهله ١٥ (من الطويل)

وكنت إذا ماجئتُ أدنيتَ مجلسي ووجهُكَ من ماءِ البشاشةِ يقطرُ
فمن لي بالعينِ التي كنتَ مرّةً إليّ بها في سالفِ الدهرِ تنظرُ

- المحب والمحبوب ٤٥/١ (من الكامل)

إخضرَّ عارضُهُ ولاحَ عذارُهُ والبدرُ ليس يشينُه آثارُهُ
لولا اخضرارُ الروضِ لم يكُ نزهةً لما تضاحكَ وردُهُ وبهارُهُ
والسيفُ لولا خضرةٌ في متنِه ما كانَ يُعْرَفُ عتقُهُ ونِجارُهُ
ويزينُ تفاحَ الخدودِ عذارُهْ والثوبُ يعرفُ أرْشَهُ سمسارُهُ

قال القتبي : يقال لما يدفع بين السلامة والعيب في السلعة أرش ، لأن المبتاع للثوب على أنه صحيح إذا وقف فيه على خرق أو عيب وقع بينه وبين البائع أرش، أي خصومة واختلاف من قولك : أرشت بين الرجلين إذا أغريت أحدهما بالآخر وأوقعت بينهما الشر ، فسمي مانقص العيبُ الثوبَ أرشا إذ كان سبباً للأرش . (اللسان : أرش) .

- المحب والمحبوب ٤٥٧/٤ (من السريع)

أفنى على العطلةِ أموالَهُ وباتَ يشكو جفوةَ الناسِ
وجلُّ ما أنفقَ من مالِهِ على يدِ الإبريقِ والطاسِ

- المحب والمحبوب ٢٤٥/٤ - ٢٤٦ (من البسيط)

١ - حكمُ الربيعِ وصولُ الكاسِ بالكاسِ
والشغلُ بالكاسِ دونَ الشغلِ بالناسِ
٢ - والنومُ فوقَ فراشِ الوردِ مغتنماً
وردَ الخدودِ على لهوٍ وايناس

٣ ـ أما ترى قُضُب الريحانِ قد كُسِيَتْ
أنوارَها بعد عُرْيٍ كسوةَ الكاسي
٤ ـ منظومةً كسموطِ الدرِّ لابسةً
حسناً يبيحُ دمَ العنقودِ للحاسي
٥ ـ تنوءُ بالحملِ من نور فقد سجدت
نحوَ الندامى على العينينِ والراسِ
٦ ـ فاشربْ على حبّكَ الأكوابَ راعفةً
بقهوةٍ كدمِ الغزلانِ في الكاسِ

كان في محل كلمة «مغتنما» من صدر البيت الثاني بياض في الأصل ، وهذه الكلمة في تقديري تلائم الوزن والمعنى . أما كلمة عُرْي في البيت الثالث فهي مستدركة من محقق المحب والمحبوب ، وكان في موضعها فراغ في الأصل . وفي عجز البيت الرابع ورد في الأصل «يتيح» ويبيح في تقديري هي الصواب .

ـ المحب والمحبوب ٢١٣/٤ وقد ورد الثاني فيه أيضاً ٥٣/٤ (من الطويل)

إذا جزتما حمصاً إلى سوقِ خالدٍ
فلا تسألا بالله ماصنعَتْ حمصُ
سقوني من المكسارِ كأساً نسيمُها
عصارةُ خرنوبٍ ومطعمُها عنصُ
كأن نداماها صقورةُ قانصٍ
تسوّغُ فضلَ الطعمِ أو رَخَمٌ غُصَّ

ـ نسب العميدي في الإبانة عن سرقات المتنبي ص٤١ والبديعي في الصبح المنبي ص٣١٦ للخليع الأول قوله : (من الطويل)

وزائرةٍ ماضمَّخَتْ قطُّ ثوبَها بمسكٍ ومن أثوابِها المسكُ يسطعُ
ينمُّ عليها ريقُها وحليُّها وغرّتُها في الليلِ والليلُ أدرعُ

ـ ونسب في المحب والمحبوب ١٧٤/٢ الى الحسين بن الضحاك ، وفي نسخة منه الى الحسين بن مطير : (من الكامل)

ياصاحبيّ دعا الملامة إنما شرُّ الملامةِ أن يلامَ الموجَعُ
أألامُ في طلبِ الأحبةِ بعدَما حنَّتْ من الطربِ الحمامُ النُزَّعُ

ـ ونسب الى الحسين بن الضحاك في المحب والمحبوب ٤٤/٤ ـ ٥٤ (من مجزوء الرمل)

سكـــرَ الشيـــخُ معـــرّفْ فـــاسقِـــهِ الكـــأسَ وصـــرِّفْ
لا يـــروعَنْـــكَ من المجـ ـدورِ وجـــــــهٌ متحشِّفْ
إن في مـــــأكمتيـــــه متعـــــــةً للمتعفِّفْ

ومعنى صَرِّفْ : اسقه صرفاً ليسرع السكر إليه . وصدر الأخير في الأصل :

إن في مأكمتِهِ

وهو خطأ .

ـ قطب السرور ٦٤٥ (من الخفيف)

ونديمٍ حلوِ الشمائلِ كالـديـ ـنارِ محضِ الخدودِ عذبٍ مصفّى
لم أزلْ بالخداع منّي أفـدّيـ ـهِ وقـد قـامَ مـائـلاً يتكفّـا
قلتُ : عبدَ العزيزِ يا بأبي أنـ ـتَ ! فلبّى ، فقلتُ : لبيكَ ألفا
هاكَها ، قالَ : هاتِها ، قلتُ : خـذْ هـا فثنى كفَّهُ إليهـا وأغفى

وقال محققه : تنسب إلى البحترى ، وهي في ديوان ابن المعتز . قلت : هي في ديوان البحتري ١٤٢٨/٣ وذكر محققه أنها في الطراز ١٥٣/٣ وخزانة الحموي ١٢٥ وحلبة الكميت (ط بولاق) ١٣٣ هـ ولم أجده في حرف الفاء من ديوان ابن المعتز (ط بيروت ١٩٦٩ م) .

ـ قطب السرور ١١٥ (من الطويل)

وندمانِ صدقٍ لا ترى بينَ جهرِهِ وبينَ الذي تخفي سريرتُهُ فرقا
تنبَّـهَ للنـاقـوسِ أولَ نقـرةٍ ولم تبقِ لذاتُ الكرامِ له علقا
أتـانـا بهـا زيتيـةً ذهـبيـةً كأنَّ صبابا درها حدقا زُرْقا

وأنا في شك من صحة العجز في البيت الأخير وأظن الصواب :

كَأَنْ قـد حباهـا درُّهـا حدقـاً زُرْقـا

ـ قطب السرور ٦٥٥ ـ ٦٥٦ من الطويل

ألا غنيـاني قبـلَ أن نتفـرقـا وهاتِ اسقني صرفاً شراباً مُرَوَّقا
فقد كادَ ضوءُ الصبحِ أن يفضحَ الدجـ ـى وهمَّ قميصُ الصبحِ أن يتمزقا

وقال المحقق : وردا في ديوان أبي نواس ص ٩٣ ط مصر .

ـ وذكر السري الرفاء في المحب والمحبوب ٤/٣٢٤ أنه قال في جارية اسمها نرجس : (من مجزوء الخفيف)

ظـلتُ أبـغـيـكِ في البـسـا تـينِ حـبّـاً لـرؤيـتِـكْ
فـإذا نـرجسٌ يـنـا دي بـلفظٍ كـلفـظتـكْ
أنـا شـبـهٌ لمـن هـويـ تَ فـخـذْني بـراجـتـكْ
اجـتـيـنـاهُ نـاضـراً وبـعـثْـنـا إلـيـكِ بِـكْ

ـ المحب والمحبوب ٤/٢٧٢ (من الوافر)

أراكَ بعـينِ قلبٍ لا تـراهـا عيونُ الناسِ من حذري عليكا
فـأنتَ الحسنُ لا صفةُ لحسنٍ وأنتَ الخمرُ لا ما في يـديكا

وفي أصله :

أراك بعيـن قلـب لا أراهـا

ـ في سرقات المتنبي المحلقة بالإبانة ص ٢١٦ قول الخليع : (من الكامل)

أغنيتَ من هو سائلٌ لكَ ثم قد ... أصبحْتَ تسألُ أينَ من لم يسألِ
إن قيلَ : ماتَ هواهُ ، لم يجملْ بهِ ... أو قيلَ : مات من الهوى ، لم يجملِ

ـ ونسب العميدي في الإبانة عن سرقات المتنبي ص ٦٣ للخليع الأكبر : (من البسيط)

تعوّدَ البذلَ والإنعامَ من صغرٍ ... فليسَ ينفكُّ من جودٍ وإفضالِ
وجادَ بالمالِ حتى قالَ سائلُهُ : ... كأنّهُ ليسَ يدري قيمةَ المالِ

ـ المحب والمحبوب ١/١١٩ (من مجزوء الرمل)

يـــا معـــيرِ المقلةِ الجـــوْ ... ذرَ والجيـــــدِ الغـــــزالا
أنـــرى بـــاللهِ مـــا تصـ ... ـنـــعُ عينـــاكَ حـــلالا
من جفـــونٍ تنفثُ السحْـ ... ـرَ يمينـــاً وشـــمالا
كنتَ من شتّى فـــأُلِّفْـ ... ـتَ وجُمِّعْتَ مثـــالا
من قضيبٍ كتمنّي الـ ... ـنفسِ ليناً واعتـــدالا
وكثيبٍ يـــودعُ المئـ ... ـزرَ أردافـــاً ثقـــالا
وهـــلالٍ لاحَ في الأفـ ... ـقِ هـــلالاً فتـــلالا
بـــأبي أنتَ قضيبـــاً ... وكثيبـــاً وهـــلالا
حـــارَ مـــاءُ الحسنِ في ... رقـــةِ خـــدّيْـــكَ فجـــالا
حبـــذا حبُّـــكَ رشـــداً ... كـــانَ أو كـــانَ ضـــلالا

والبيت الأول في نسخة :

يـــا معـــيرَ الجـــوْذرِ المقـ ... ـلـــةَ والجيـــدَ الغـــزالا

- المحب والمحبوب ٤/٣١٤ (من المتقارب)

وصهباءُ صرفٍ صريفيّةٍ شربْتُ على الريقِ سلسالَها
كأنّ مطارحَ أنوارِها تجرُّ على الأرضِ أذيالَها
أداوي بهِ فتراتِ الخمارِ مداواة نفسِك أعلالَها
أعودُ إليها وموتي بها كما تجرحُ الحربُ أبطالَها

- والصريفية : خمر منسوبة إلى صريفيون . انظر معجم البلدان ٣/٤٠٣

- المحب والمحبوب ١/٢٧٩ - ٢٨٠ (من المتقارب)

محُبُّكَ يبكي لطولِ السقمْ تداولُهُ فيكَ أيدي الألمْ
تجنّبْتَهُ فهوَ بادي الشحوب وأدمعُهُ للضنى تنسجمْ
أيا غصنَ بانٍ غَذَاهُ النعيمُ ويا قمراً لاحَ جنحَ الظلمْ
خفِ اللهَ في عاشقٍ مدنفٍ بحبِّك مما بهِ يعتصمْ

والبيت الثاني فيه :

أيا غصن بان غداة النعيم

وغداة خطأ .

- المحب والمحبوب ٤/٢٩٥ - ٢٩٦ (من الطويل)

وجاريةٍ في الجسم لطفاً ورقّةً مجاريَ يأباها على روحِهِ الجسمُ
رهينةِ أحوالٍ طوالٍ حبستُها على الدنِّ حتى ليس يدركُها الوهمُ
إذا صبّها الساقي على الكأسِ خلتها شعاعاً ركاماً أو كما ضوّأَ النجمُ

- قطب السرور ٦٨١ - ٦٨٢ (من مجزوء الرمل)

باكرِ الصبحةَ هذا يومُ عودٍ ومدامِ

مـــا تـــرى بـــاللهِ أحـ ـسنَ آداب الغمـــــامِ !
بـــدأ الـــطلّ بليـــلٍ ثمّ ثنّى بـــــرهـــــامِ
وانجـــلى مثـــلَ انجـلاءِ الـ ـغمـــدِ عن متنِ الحســـامِ
فـــاشـــربِ الـــراحَ بـأرطـا لٍ وطـــاســـاتٍ وجـــامِ
إنمـــا الـــدنيـــا كـــوهمٍ أو كـــأحـــلامِ منـــامِ
كـــلُّ شيءٍ يتـــــوفى نقصـــهُ بعـــدَ التمـــامِ

ـ قطب السرور ٦٩٥ (من الرمل)

أنا لولا الخمرُ والوجهُ الحسنْ لم أكنْ واللهِ مخلوعَ الرسنْ
ذقت هذينِ وجربتُهما فإذا هذانِ أسبابُ الفتنْ
لم أقلْ يوماً لذنبٍ منهما : ليت هذا الذنبَ يوماً لم يكنْ

ـ المحب والمحبوب ٤/١٤٠ (من الطويل)

وقد ألفت حِجْرَ الدنانِ وليدةً كما ألفَ الولدانُ حِجْرَ الحواضنِ
فقد أخذت من ريحِهـا وصفائِها وقوّتِها والطعمِ كلَّ المحاسنِ

ـ ونسب العكبري في شرحه لديوان المتنبي ٢/٣٠٦ ـ ٣٠٧ البيتين التاليين للخليع : (من الكامل)

لي ما حواهُ قناعُها من فوقِ ما حوتِ الجيوبُ ولي مكانُ ثراها
لم تُلْفِ معتنقينِ ليسَ عليهما حرجٌ سوايَ مع الهوى وسواها

القسم الرابع :

وهو لأخباره ورواياته . أزيد ما ذكره عبد الستار فراج بياناً وايضاحاً ، واتبع ذلك بما اجتمع لي مما فاته .

ـ نقل في ص ١٣٦ عن نهاية الأرب خبر الحسين وأبي نواس في مكة . وأزيد أنه قد ورد في قطب السرور ١٧٧ ـ ١٧٨ .

ـ وقال في الحاشية : انظر أيضاً كتاب أخبار أبي تمام ٢٣٤ ففيه خبر رواه . وقد نظرت الموضع الذي أشار إليه ، فوجدت أبا بكر الصولي يقول : «حدثني أحمد بن محمد البصري غلام خالد الحذاء الشاعر وراويته ، قال : حدثني الخليع الشاعر القرشي ، قال : كان أول شعر هجا به مخلد أبا تمام قوله . . . .» وهذا الخليع ليس الحسين بن الضحاك وذلك لأن الضحاك باهلي ، وهذا قرشي .

ـ روى المرزباني في الموشح ص ٣٢٧ عن محدثيه ، عن محمد بن أبي كامل قال : شهدت أبا تمام الطائي في منزل الحسين بن الضحاك .

ـ وقال التوحيدي في البصائر والذخائر ـ المجلد الثالث ١/٢٥٤ ـ ٢٥٥ قال الحسين بن الضحاك : رأيت ابراهيم بن العباس (يعني الصولي) وهو حدث يخط بين يدي أحمد بن خالد وهو إذ ذاك وزير . . . . قال المبرد : قال لي الحسين بن الضحاك ، قال لي يحيى بن خاقان : يا أبا علي والله ليستولين هذا الحدث على ديوان هذا الشأن .

ـ قال القيرواني في زهر الآداب ١/٤١٧ وفي جمع الجواهر ص ١٧١ قال الحسين بن الضحاك : أنشدت أبا نواس قولي :

وشاطري اللسان مختلف الـ سكرة شاب المجون بالنسك

فلما بلغت فيه :

كأنما نصب كأسه قمر يكرع في بعض أنجم الفلك

نعر نعرة منكرة ، فقلت : مالك ؟ فقد رعتني . فقال : هذا المعنى أنا أحق به ، ولكن سترى لمن يروى ، ثم أنشدني بعد أيام : (من الطويل)

إذا عَبّ منها شاربُ القومِ خلْتَهُ يقبِّلُ في داجٍ من الليلِ كوكبا

فقلت : هذه مطالبة يا أبي علي . فقال : أتظن أنه يروى لك معنى مليح وأنا في الحياة .

ـ وقال الحميري في الروض المعطار ٣٨٨ الحسين بن الضحاك قال : استحضر المأمون الجلساء والمغنين آخر جلسة جلسها بدمشق ، وقد عزم على الخروج إلى البذندون وقال لمخارق وعلويه : غنيا ، فسبق مخارق فغنى بشعر جرير : (من البسيط)

لما تذكرت بالديرينِ أرّقني صوتُ الدجاجِ وقرعُ بالنواقيس
فقلتُ للركبِ إذ جدّ المسيرُ بنا يا بعدَ يبرينَ من بابِ الفراديسِ

فغنى علويه في معنى شعر : (من الكامل الأحذّ)

الحينُ ساقَ إلى دمشقَ وما كانت دمشقُ لأهلنا بلدا

فضرب بالقدح الأرض وقال : مالك فض الله فاك ! ودمعت عينه ، وقال لأخيه أبي إسحق: أسمعت ؟ لا أحسبني والله أُرى بالعراق أبداً وقال : خذوا بيد هذا الجاهل أو النذير .

ـ وقال القفطي في إنباه الرواة ٣/١٣٤ ـ ١٣٥ دخل ابن الأعرابي على الواثق بالله ، قال وقرأ علي الفتح بن خاقان شعر طرفة فقال : (من المديد)

تـــذكـــرون إذا نقـــاتلكم إذ لا يضر معدما عـــدمُهْ

قال : فقلت له : زد فيها ألفا أتذكرون . قال : فقال لي الحسين بن الضحاك ـ وهو نديم الواثق وكان معه محمد بن عمر الرومي ـ قد خزم مرة بقوله : إذ ، ويخزم بألف أخرى في أوله ! قال : فقلت له : العرب تخزم أول الشعر إذا احتاجت إلى أن تصله بما قبله ، خزمته بالحرف والحرفين . وقد خزمه طرفة في أوله وأوسطه . هـ . وقد ذكر من حقق الإنباه أن هذا الخبر في مجالس العلماء ١٥ وما بعد .

★ ★ ★

■ المصادر ■

- الإبانة عن سرقات المتنبي - العميدي .
- أخبار أبي تمام - الصولي - تح محمد عبده عزام وآخرين - بيروت ١٩٨٠ م .
- أشعار الخليع - عبد الستار فراج - بيروت ١٩٦٠ م .
- الأعلام - الزركلي - الطبعة الثالثة .
- الأفضليات - ابن الصيرفي - تح القصاب والمانع - دمشق ١٩٨٢ م .
- الاماء الشواعر - أبو الفرج الأصفهاني - تح خليل عطية - بيروت ١٩٨٤ .
- البداية والنهاية - ابن كثير .
- البصائر والذخائر - التوحيدي - تح الكيلاني - دمشق .
- تاريخ الطبري - دار المعارف بمصر ١٩٨٦ م .
- تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون - الصفدي - تح أبي الفضل ١٩٦٩ م .
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب - الثعالبي - مصر ١٩٠٨ م .
- جمع الجواهر - القيرواني .
- الحماسة البصرية - البصري - تح مختار الدين أحمد - ط الهند ١٩٦٤ م .
- خريدة العصر - العماد الأصفهاني - قسم شعراء الأندلس والمغرب .
- ديوان البحتري - تح الصيرفي .
- ديوان المتنبي - بشرح العكبري - دار المعرفة في بيروت .
- ديوان ابن المعتز - ط . بيروت ١٩٦٩ م .
- ذيل نفحة الريحانة - المحبي - تح عبد الفتاح الحلو .
- رسالة الغفران - المعري - تح بنت الشاطىء .
- الروض المعطار في خبر الأقطار - الحميري - تح احسان عباس .

- سرقات أبي نواس - أبو هفان - تح محمد مصطفى هدارة - مصر - دار الفكر العربي .
- شرح المضنون به على غير أهله - اختيار الزنجاني وشرح العبيدي - مصر ١٩١٣ م .
- الصبح المنبي عن حيثية المتنبي - البديعي - تح مصطفى السقا وآخرين - دار المعارف بمصر ١٩٦٣ م .
- الصداقة والصديق - التوحيدي .
- طيف الخيال - الشريف المرتضى - تح محمود حسن أبو ناجي - نشر السعودية .
- الفخري - ابن الطقطقي .
- الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ط . دار صادر .
- قطب السرور - الرفيق النديم - تح أحمد الجندي - نشر مجمع اللغة العربية بدمشق .
- المؤتلف والمختلف - الآمدي - تح عبد الستار فراج .
- المحب والمحبوب - السري الوفاء - مجمع اللغة العربية بدمشق .
- المحمدون من الشعراء وأشعارهم - القفطي - تح مراد - دمشق ١٩٧٥ م .
- المطرب في أشعار أهل المغرب - ابن دحيه - تح الأبياري وآخرين - القاهرة ١٩٥٤ م .
- معجم البلدان - ياقوت الحموي - ط . مصر .
- المنصف - ابن وكيع - تح رضوان الداية - دمشق .
- نثير الجمان فيمن نظمني واياه الزمان - ابن الأحمر الفرناطي - تح رضوان الداية بيروت ١٩٧٦ م .
- نفحة الريحانة - المحبي - تح عبد الفتاح الحلو - مصر ١٩٧١ م .
- الهفوات النادرة - غرس النعمة الصابي - تح الأشتر .
- يتيمة الدهر - الثعالبي - تح قمحية - بيروت .